التناص الأدبي
في شعر ابن زمرك

الدكتور

تيسير رجب النسور

استاذ مشارك في جامعة البلقاء التطبيقية
كلية الأميرة عالية الجامعية

العدد الحادي والعشرون

للعام ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٧م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

زخرت الأندلس بأسماء شعراء بارزين ومن بين هؤلاء الشعراء ابن زمرك الغرناطي الذي عاش في أواخر ممالك العرب المسلمين في الأندلس في عصر بني الأحمر

وقد جاء هذا البحث ليدرس ظاهرة التناص في شعر ابن زمرك لا سيما أنه شاعر معروف بتأنقه في لغته الشعرية وصوغ أفكاره ؛ لذا سوف يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذا الجانب في شعر ابن زمرك وتأتي أهمية هذه الدراسة من خلال قراءة النصوص الشعرية عند ابن زمرك بهدف استكشاف الثراء اللغوي في شعر ابن زمرك ، وذلك من خلال الوقوف على أوجه متعددة من التناص رجع إليها الشاعر.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث فهو المنهج التحليلي حيث قام بقراءة دقيقة وفاحصه لشعر ابن زمرك ؛ وذلك بهدف التحليل والتفسير، وبما أن لغة النص الشعري لغة إنتاجية منفتحة على نصوص أخرى دينية وتاريخية وبالأدبية وهذه اللغة الانتاجية تدرك من خلال الاقتباس والتضمين فقد جاءت هذه الدراسة لتكشف هذا التناص الذي استخدمه شاعرنا في شعره

وقد جاء هذا البحث في مقدمة و خمسة مباحث وخاتمه تناول المبحث الأول التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصرالجاهلي ووقف البحث في المبحث الثاني على التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء صدر الاسلام وتناول المبحث الثالث التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر الاموي وأما المبحث الرابع فوقف على التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر العباسي

وأما المبحث الخامس فتناول التناص مع شعراء معاصرين له وفي الخاتمه النتائج والتوصيات .

وقد اعتمدت الدراسة على ديوان ابن زمرك الغرناطي ، بتحقيق حمد توفيق النيفر .

أثبت عدد من الباحثين والنقاد أن مصطلح التناص بمفهومه الحديث لم يظهر إلا بعد النصف الثاني من القرن العشرين على يد البلغاريه جوليا كرستيفا[١] وذلك من خلال أن الكلمة في كل نص تقيم حوارا مع نصوص أخرى وهذا جوهر الفكرة التي استعارتها جوليا كرستيفا من باختين ، فالنص عند جوليا كريستيفا هو تبادل نصوص[٢] ، أوتناص في فضاء نصي تلتقي فيه مجموعة من الملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى ويبطل أحدهم مفعول الآخر فهي تمد النص إنتاجية وممارسة دالة [٣] ، أما ريفاتير فيرى أن التناص لا يقتصر على علاقة النص بنصوص أخرى سابقة أو معاصرة له وأنما يتجاوزها إلى تناول علاقة النص بالنصوص اللاحقة أيضا فهو يتجاوز الوقوف عند النص بالنصوص اللاحقة أيضا فهو يتجاوز الوقوف عند النص لحظة إنتاجيه الأولى (كتابته) ليتناول لحظة انتاجيه الثانية (قراءته) ثم يعطي دورا مهما أكبر للقارئ وللقراءة في تحقيق تناصية النص[٤] .

---

(١) انظرالمبدأ الحواري (باختين ميخائيل ، وتودروف) ، ترجمة مخري صالح المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩١ ، ص١٢١

(٢) انظر سامبول نيفين ، التناص ذاكرة الأدب ، دمشق ،اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٢، ص١

(٣) ذريل بن عدنان ، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق ، اتحاد الكتاب، دمشق ،٢٠٠٢ ص٥

(٤) النص الآخر في عالم جبرا ابراهيم جبرا ، دمشق ، لا ت ، ١٩٩٩ ص ٢٩

أما التناص في النقد الحديث فقد أخذ دلالات متعددة منها : التناص تفاعـل النصوص ، تداخل النصوص ، التناصية ، الترابط النصي التعـالق وأخـرى ، وتعدد هذه الدلالات منحه اتساعا أكثر من الذين اعتبروه مـن السـرقات ، ولـم يعترفوا بتوارد الخواطر أو التأثير والتأثر .

التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر الجاهلي

إن ظاهرة توظيف الموروث في الاعمال الأدبية ليس جديدا فهو ظاهرة معروفة وقد لاحظها النقاد القدامى وأفاضوا فيها ويرى بعض الباحثين أن استخدام اللاحقين لمعاني السابقين تقع في ضربين الأول مستحسن وهو ما أسموه حسن الأخذ ويقع في أقسام منها النظر والملاحظة ونقل المعنى إلى معنى آخر وكشف المعنى وإيضاحه وتكافؤ المتبع و المبتدع واختصار اللفظ الطويل مع حراسة المعنى أما الضرب الثاني المستقبح فهو أقسام أيضا منها تقصير المتبع عن احسان المتبع والالتقاط أو التلفيق والاهتدام يسمى نسخا والاغارة والاصطراف والانتحال [١] ، وقد غدت ظاهرة توظيف الموروث الشعري في الشعر الاندلسي عنصرا مهما ، وظل الشعراء الاندلسيين في حنين دائم إلى الشرق ويقول في ذلك ابن بسام (إن الأندلسيين أبوا إلا متابعة أهل المشرق يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة) [٢]

وديوان الشاعر ابن زمرك حافل بالتناصات مع شعراء العصر الجاهلي ومن ذلك قوله[٣]

والغصن فيها قائم متهجد ∴ والنهر فيها سالك متجرد

ومواصل رجع الحنين ودمعه ∴ يسقي الرياض جمانة المتبدد

---

(١) انظر علي بن خلف ، أبو الحسن علي بن عبد الوهاب ، مواد البيان معهد تاريخ الاداب العربية والاسلامية ، ص٢٩٥- ٣٠٦ ١٩٨٦

(٢) ابن بسام ، أبو الحسن ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، دار الثقافة ، بيروت ، مج ١ ، ١٩٩٧ ، ص١٢

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص: ١٢٣

حمل المياه وشوقه متلهب ∴ وحشاه من حر الجوى متوقد

كالعيس في البيداء تشكو الظمأ ∴ والمـاء فوق ظهورها متزود

فقد استدعى ابن زمرك بيت طرفة بن العبد ونسج على منوالـه والـذي يقول فيه :

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ ∴ والماء فوق ظهورها محمول[١]

فالشاعر اتفق مع طرفة بن العبد في اللفظ والمعنى ولم نجد إلا تغيير يسير في بعض الألفاظ وقد استحضره ابن زمرك بما يلائم فكره .

وعلى الرغم من أن الأندلسيين عاشوا تجاربهم بـين الخضـره والتـرف والنضرة فقد ظلوا يلتفتون إلى البادية ويحنون إليها وعبـروا عـن ذلـك فـي أشعارهم حتى أنهم يذكرون الألفاظ ذاتها (العذل ، الصبابة ، الخدور،...الخ) .

يا عاذل المشتاق في نفس الصبا ∴ رفقا ففي طي الصبا أسرار

وإذا عفت منها المعـاهد لم أقل ∴ لا أنت ولا الديـــار ديار

هل تلكم الظبيـــات كعهدنا ∴ يلوي بها قبل الدنـو نفار

يا ساكني نجد وما نجـد سوى ∴ دار كلفت بها ونعـم الدار[٢]

يقول الشاعر الجاهلي تأبط شرا :

يا من لعذاله خذالة أشب ∴ حرق باللوم جلدي اي تحراق[٣]

---

(١) راجع طرفة بن العبد ، الأعلم الشنتمري ، الديوان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ص ، ٩٢

(٢) ابن زمرك ، محمد بن يوسف، الديوان ، تحقيق توفيق النيفـر ، دار الغـرب الاسـلامي ص١٣٨

(٣) تأبط شرا ، ديوانه ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨، ص ١٤٠

يلاحظ التماثل في المواضيع والأغراض فقد برز الحديث عن العذل وذلك بسبب المعاناة والمكابدة التي يتلقاها العاشق والشكوى من المرض الذي سببه العشق والشكوى من طول الليل وشدة الشوق ، وكأن هذه القصائد قيلت في العصر الجاهلي وليس في الأندلس !

أما الغزل عند ابن زمرك فقد شابه فيه الشعراء في العصر الجاهلي في اتخاذه محبوبات كثيرات، وهن وهميات بالطبع، نذكر منهن : ليلى ولمياء وأسماء وأم مالك يقول ابن زمرك:

بالله يا لمياء ما منع الصبا ∴ أن لا يهب نسيمها المعطار[١]

لمياء تعدي عرفها من طيبها ∴ وتعيرها أنفاسها الأسحار

يقول :

فهل عند ليلى ، نعم الله ليلها ∴ بأن جفوني ما تمل من السهد"[٢]

يقول عنتره :

يقولون ليْلى بالْعِرَاقِ مَريضةٌ ∴ فَمَا لَكَ لا تَضْنَى وأنْتَ صَديقُ"[٣]

سقى الله مرضى بالعراق ∴ فإنّني على كل مرضى بالعراق شفيق

فإنْ تَكُ لَيْلَى بالْعِراقِ مَريضَةً ∴ فإنّي في بحر الحتوف غريق

أهِيم بأقْطارِ البلادِ وعَرْضِهَا ∴ ومالي إلى ليلى الغداة طريق

---

(١) ابن زمرك، محمد بن يوسف ، الديوان ، تحقيق توفيق النيفر ، دار الغرب الاسلامي ص١٣٨

(٢) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ص٣٨١

(٣) قيس بن الملوّح ، الديوان ، تعليق يسرى عبدالغني، ، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، الطّبعة الاولى ١٩٩٩م، ص٧-٩

لقد تأثر ابن زمرك " بعنترة " وضمن قصيدته صدر البيت الأول من قصيدة عنترة المشهورة (هل غادر الشعراء من متردم) [١]

رام استراق السمع وهو ممنـــع ∴ فأصيب من قضب العصي بأسهم

رجمته من شهب النصال حواصب ∴ لولا تعـــرضه لها لم يرجم

ومدارة الأفلاك أعجز كنهها ∴ ابداع كل مهنـــدس ومهندم

يمشي الرجال بجوفها وجميعهم ∴ عن مستوى قدميـه لم يتقدم

ومنوع الحركات قد ركب الهـوا ∴ يمشـــي على خط به متوهم

طاردت فيها وصف كل غريبـة ∴ فنظمـت شاردة الذي لم ينظم

ودعوت أرباب البيان أريهـم ∴ (كم غادر الشعراء من متردم)

"ولعل نقش الشعر على جدران قصر الحمراء وأبوابه يمثل شكلا من أشكال التقليد للمعلقات ؛ لذلك فإننا نجد قصائد مطولات كامله لابن زمرك ولسان الدين بن الخطيب وابن الجياب وغيرهم قد نقشت وخلدت على جدران قصر الحمراء وأبوابه "[٢]

تعد المقدمة الطللية والوقوف على الأطلال من التقاليد الفنية الموروثة للقصيدة الجاهلية [٣] وتدور المقدمة الطللية حول الحديث عن اطلال ديار الحبيبة الراحلة التي كانت تدب بها الحياة قبل الرحيل والتحول إلى أقفار موحشة وعلى الرغم من أن الأندلسيين عاشوا بين الخضرة والترف فقد ظلوا يلتفتون ألى

(١) ابن زمرك ، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ، ص ٤٨٧، انظر الزوزني ، أبو عبدالله ، شرح المعلقات السبع الدار العالمية ، ص٤٨٧

(٢) ياغي ، هاشم، تاريخ الادب العربي ، جامعة القدس،عمان ١٩٩٥، ص ٣٤٠

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص٢٠٠

البادية ويحنون إليها ، وتكثر في المقدمات الطللية المشرقية الوقوف على الأطلال والدعاء لها بالسقيا ، ونجد مثل هذه الإشارات في مقدمات شعر ابن زمرك يقول :

أن الطلول يجد الوجد عافيها ∴ فليعف نفسك منها من يعافيها

تهدي إلي نحولا كي تحيلني ∴ فأنثر الدر من دمعي أكافيها

وقفت منها على حال أسيت لها ∴ والسحب تمنحها والريح تسقيها

لم يبق منها سوى نؤي مجثمة ∴ تبين عمن ثوى فيها أثافيها

فهو يدعو للديار بالسقيا والمطروهذا دليل على التعلق بالروح المشرقية والتأثر بالشعر الجاهلي (١) .

ومن المعاني التقليدية عند ابن زمرك قوله :

ومنّوع الحركاتِ مَنْ ركبَ الهوا ∴ فيمشي على خطٍّ بهِ مُتَوَهَّم"(٢)

ويذكّرنا هذا ببيتٍ قاله زهير بن أبي سلمى

ومَنْ هابَ أسبابَ المنايا يَنَلْنَهُ ∴ وإن يرقَ أسبابَ السّماءِ بسُلّمِ"(٣)

(١) خليف ، يوسف ، دراسات في الشعر الجاهلي ، مكتبة غريب ، مصر ، ص ١٢٣

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص٤٧٨

(٣) ابن أبي سلمى، زهير: الديوان. شرح علي حسن فاعور. ط١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ ، ص ١٤٦.

التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء صدر الاسلام

إن الاندلسيين كانوا على اتصال وثيق بشعر صدر الإسلام يقول ابن خلدون (وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو ، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم ، الا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم يقتصرون لذلك عليه فقط وإنما يخلطـون فـي تعلـيمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب) [١]

يبدو لنا من كلام ابن خلدون أن ثقافة الاندلسيين في بدايتها كانت تعتمـد على الثقافة الدينية والأدبية ؛ ولذلك اقبلوا على شعر صدر الاسلام .

تأثر الشاعر ابن زمرك بشعراء صدر الاسلام فنراه يولع بتوظيف الآيـات القرآنية كالشاعر حسان بن ثابت .

ولابن زمرك أبياتٌ يهنئ فيها سلطانه الغني بالله بفتح بلاد المغرب حيـث يقول ابن زمرك في مدحه :

ويحيى من الأنصار سنة قومه ∴ ويعظم منه في الجهاد المواقعا[٢]

ويتبع منهم ســـنة نبوية ∴ فبورك متبوعا وبورك تابعا

يقول حسان بن ثابت :

وقال الله قد سيرت جندا ∴ هم الانصار عرضتها اللقاء"[٣]

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق خليل شـحاده ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٧٤٠-٧٤١

(٢) المصدر نفسه، ابن زمرك ، محمد بن يوسف ، الديوان ، ص١٦٩

(٣) حسان بن ثابت ، الديوان، دار الكتب العلميه ، ١٩٩٤ ، ص٤

يلاقوا كل يوم من معـــد ∴ سبايا أو قتـــال أو هجـاء

يكثر في شعر ابن زمرك الحديث عن الأنصار ، وبأن سلاطين بني الأحمر هم أنصار النبي عليه السلام ، ويلاحظ التناص في المعاني والألفاظ مع الشـاعر حسان بن ثابت وهو من أشهر شعراء صدر الإسلام

ويقول في الحث على الجهاد :

يا منزل السعد في أرض الجهاد ∴ حزت المفاخر من دنيا ومن دين"[١]

ما شئت من نزه للصدر شارحة ∴ تزهى بأجر جهاد غير ممنـون

ويقول :

وأنت الذي تقفو سبيل جهاده ∴ وتحرز إرثا في الفخـار مؤثلا "[٢]

وتفتح أرض الشـــرك فتح ∴ به الدين دين الله قد عز واعتلى

تبارك من أعطى الإمام محمدا ∴ مكارم لا يبغي بها الدهـر معدلا

يقول عامر بن الطفيل "[٣]

إِذَا ازْوَرَّ من وَقْعِ الرِّماحِ زَجَرْتُهُ ∴ وقُلتُ: لَهُ ارْجِعْ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرِ" [٤]

وأَنْبَأْتُهُ أَنَّ الفِرَارَ خَـــزَايَةٌ ∴ علَى المَرْءِ ما لم يُبْلِ جَهْداً ويُعذِرِ

أَلَسْتَ تَرَى أَرماحَهُمْ فِيَّ شُرَّعاً ∴ وأَنْتَ حِصَانٌ ماجِدُ العِرْقِ فاصْبِرِ

---

(١) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ،ص ٨٣ راجع جرار ، أيمـن يوسـف ، الحركـة الشعرية في الأندلس ، نابلس ،٢٠٠٧

(٢) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ص٥٧

(٣) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر من شعراء صدر الاسلام انظر ، عبد الملـك بـن هشام، سيرة ابن هشام ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٩ ، ص٦٤٨

(٤) ابن الطفيل ، عامر ابن مالك ، الديوان ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ ص١٦٥

يلاحظ أن المعاني جاءت متشابهة بين ابن زمرك وشعرالجهاد في صـدر الدولة الإسلامية ، فهي لا تخرج عن كونها تمجيد للبطولـة، وأن سـبب النصر هي شجاعتهم أثناء قيادتهم للمعركة، فهذا النصر جلب للإسلام العـزة والمنعـة، وساهم في تمكينه كما حدث في بيعة الرضوان في عهد الرسول محمد صـلى الله عليه وسـلم.

فضلا عن ذلك وظف ابن زمرك الصورة القرآنية في أشعاره وهذا التوظيف من سمات شعراء صدر الاسلام حيث كانوا يحرصـون علـى توظيـف الصـور القرآنية

يقول "إنا فتحنا "(١) أنزلت في وصفه ∴ وكفى بها ذكرى لمن يتذكر"(٢)

فقد وظف ابن زمرك الآية القرآنية " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " ليضفي على نصه طابعا من القداسة والبلاغة معا ، وقد حور في عناصرها لتدل على تجربته الخاصة ، وقد استلهم هذه الصورة للتأثير في المتلقين .

ومن مثل قوله :

رفعوا الأكف لربهم قد أخلصوا ∴ نياتهم وتقدسوا وتطهروا"(٣)

استلهم ابن زمرك تفسير الآية القرآنية" وأذن في الناس بالحج..." (٤)

يوظف ابن زمرك السور القرآنية في شعره ليؤثر في المتلقي ويقنعه بمـا يبتغي .

---

(١) سورة الفتح (٢٩) ، آية ١

(٢) المصدر نفسه ،ابن زمرك ، ديوان الشاعر ، ص ٤٦

(٣) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ص٤٧ .

(٤) راجع القرآن الكريم سورة الحج (٧٨) آية (٢٧)

شعر المدائح النبوية عند ابن زمرك تأتي متناصة لشعر صدر الإسلام من حيث إظهار العاطفة والألفاظ والمعاني والسهولة والإكثار من اختيار البحر البسيط

يقول ابن زمرك :

آثار من علقت يداه بذمـــة ∴ نبوية منها الصحائف تسطر"[١]

أوليس جدكم اللواء بكفـــه ∴ والفتح أعظـم ما يكون وأكبر؟

وملائك السبع الطباق تنزلت ∴ والخيل خيـــل الله فيه تحضر

يقول حسان بن ثابت في المدائح النبوية :

نبي أتانا بعـــــد يأس وفترة ∴ من الرسل والأوثان في الأرض تعبد"[٢]

فأمسى سراجا مستنيراً وهادياً ∴ يلوح كمـــــا لاح الصقيل المهند

وأنذرنا نارا وبشـــــر جنة ∴ وعلمنا الإســـــــلام فالله نحمد

وأنت إله الخلق ربي وخـالقي ∴ بذلك ما عمـــرت في الناس أشهد

(١) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ص٤٦

(٢) حسان بن ثابت ، الديوان، دار الكتب العلميه ، ١٩٩٤ ، ص٥٦

التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصرالأموي

إنّ الصلات الثقافية بين الأندلس والمشرق، جعلت الأندلس تحذو حـذوها فـي النهضـة الفكرية في بغداد والشّام، على الرغم من التنافس الشديد، والذي اشتدّ وقعهُ بين العبّاسـيين فـي المشرق العربي والأمويين في الأنـدلس، فـإن أواصر الثقافة بين الجناحين المشـرقي والمغربـي للخلافة الإسلامية لم تنفصـم عراها، ولم ينقطع الشوق والحنين إلى المشرق العربي مركز القبيلة العربية الأم وفيه تاريخها، وميل البيت الأموي في الأندلس إلى بعث ما في البيت الأمـوي فـي دمشق"(١)

ظهرت ملامح التناص الديني في العصر الاموي بصورة جلية فقد روي عن الثعالبي أنه قال : " اتى الحجاج برجل من الخوارج وأمر بضرب عنقـه فقـال : " إن رأيت أن تؤخرني إلى غد فأفعل فقال:

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر فقال الحجاج انتزعه من قوله تعالى : "يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن " وأمـر بتخلية سبيله "(٢).

والدارس المتعمق للشعر الأندلسي ولا سيما شعر ابن زمرك يلحظ بشـكل جلي أثر القرآن الكريم في شعره ، والمتتبع لشعر ابن زمرك يلمس كثرة الاقتباس من الفاظ وتراكيب القرآن الكريم

---

(١) انظر: الفيّومي، محمد: تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس. ط١ ، بيروت ، دار الجيل، ١٩٩٧ ،ص ١٠٠ – ١٠١

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق محي الدين عبـد الحميد ، ط١ ، المكتبه العصرية للطباعه والنشر ، ١٩٩٩، ص١٨

تأثر شاعرنا بالشاعر بشار بن برد وهو شاعر مطبوع ومخضرم عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية

يقول بشار بن برد :

كأنّ مُثارَ النّقعِ فوقَ رؤوسِنا ∴ وأسيافُنا ليلٌ تهاوى كواكبُهُ"[١]

ويقول ابن زمرك أيضاً

وكم ليلةٍ قد جئتَ فيها بليلةٍ ∴ مِن النّقع فيها للأسنّةِ وأنجم [٢]

وقد قصر فيه كثيراً عمّا قاله بشار بن برد

يلجأ ابن زمرك أحيانا إلى التمثل بقصص العشق بالعصر الأموي ، ولكن ليدل بها على مدلول آخر ومثال ذلك موشحته التي يتمثل فيها بقصة جميل وتعلقه ببثينة غير أنه جعل هيامه بغرناطة ، وليس بالمحبوبة كما هي في قصة جميل بثينه .

يقول [٣] :

من أين يجمل بي السلو وإنني ∴ في فرط حبي من جميل أجمل ؟

إن المحب إذا تمكن حبه ∴ سيان يعذر في الهوى أو يعذل

ماذا عليه في الملام وإنه ∴ بعد الملام إلى الحبيب الأميل

(١) ابن برد ، بشار: الديوان ، شرح مهدي محمد ناصر الدين. ط١ .بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٣ .ص ١٤٦و ينظر: الحمصي، احمد سليم ، ابن زمرك الغرناطي، سيرته وأدبه ، مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥ص ٢١٦

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، الديوان، ص ١٠٧ .

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، دار الغرب الاسلامي ، الديوان، ص ٢٨٠

فالقلب بالأشواق مثل ذبالة ∴ مهما هفت ريح الملامة تشعل

يا من رآني والنسيم يميلني ∴ فرأى العليل بمثله يتعـــلل

مذ صح حبي فالضنا لي حلة ∴ بلباسها بين الورى أتجمـل

لم أنسه ليلة ارتقاب هلاله ∴ فمكبر لطلوعه ومهـــلل

بينا تراقبه هلالا طالعا ∴ فإذا به قد لاح وهو مكمـل

فضلا عن ذلك فقد لازم غرض المديح الفخر في أكثر مواطنه التي قيل فيها في العصر الأموي ، فلا يكاد يبدأ بالمديح حتى يخرج للفخر ، وابن زمرك ســار على نهج السابقين في العصر الأموي يقول : (١)

عجبت لبرق يوالي ابتســامة ∴ وقد سل جنح الظلام حســامه

فأبكى جفوني وأبكى الحيــا ∴ وأذكى بقلبي وهنا ضـــرامه

ومالي وللبرق يعدى فـؤادي ∴ خفوقا ويبدى بجفني انسجامه

سأختم شكوى الهوى بالمديح ∴ ففض من المسك عنه ختـــامه

بلغت الإمامة في ذا الهـــوى ∴ فاختص بالمدح فخر الإمــامة

يقول الفرزدق :

إليك سمت يا ابن الوليد ركابنا ∴ وركبانها أسمى إليك وأعمد "(٢)

إلى عمرا قبلى معتمـــــد أنه ∴ سراعا ونعم الركب والمعتمد

ولم تجر إلا جئت للخيل سابقا ∴ ولا عدت إلا في العود أحمـد

---

(١) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، محمد بن يوسف الصريحي، دار الغرب الاسلامي ، الديوان، ص ٢٨٦-٢٨٨

(٢) الحاوي ، إيليا ، ديوان الفرزدق ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص ١٢٨

إلى ابن الإمامين الذين أبوهما ∴ إمامي له لولا النبـــوة يسجد

إذا ماعد قوم مجدهم وبيوتهم ∴ فضلتم إذا ما أكرم الناس عددا

يلاحظ أن غرض المديح يمتزج مع الفخر في العصر الأموي .

إن المدح في العصر الأموي كان مرتبطا بعوامل سياســية واجتماعيــة ، وهذا يذكرنا بأشعار "الكميت بن زيد"[١] في سعيه بأن الخلافــة يجــب أن تكــون للهاشميين وهذا أيضا ما وجدناه في شعر بني الأحمر ولا سيما ابن زمرك ، فقد كان غرض المدح عنده مرتبط بأغراض أخرى فقد كان مدح الرســول مــرتبط بمدح ملوك بني الأحمر ، أما من الناحية الاجتماعية فقــد كــان الغــرض هــو الاستجداء من أجل الحصول على الهبات من الملوك أو التقــرب إلــيهم لتحقيــق مكاسب أخرى .

وكذلك تأثر ابن زمرك بالمقدمات الغزلية أو وصف الطبيعة ثم الانتقال إلى غرض المديح أسوة بشعراء العصر الأموي "[٢]

يقول ابن زمرك :

ما كنت أسهر للبروق اللمـــــع ∴ لو كان من علق الفؤاد به معي

لكن إذا قدح الوميض زنـــــادها ∴ قدحت زناد صبابتي وتولعي

سبحان من أوجد الأكوان من عدم ∴ وجادها بسحاب الجود والكرم[٣]

---

(١) الكميت بن زيد (٦٠ه –١٢٦ه) ، من أشهر شعراء العصر الأموي راجع الأصــفهاني ، أبو الفرج ،الأغاني ، دار الإحياء ، ج١٧، ص٣٠

(٢) فيصل ، شكري ، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام ، ط٤، بيروت ، دار القلم للملايــين ، ١٩٥٩، ص٢٣

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفــر ، دار الغــرب الاســلامي ، الديوان٢٦٩

فالشاعر يبدأ بالغزل ثم ينتقل إلى غرض المديح ، أما مقدماتهم الغزليـة فلم ترتق إلى المقدمات الغزلية في العصر الأموي .

يقول الكميت "[١]:

طربت وما شوق إلى البيض أطرب ∴ ولا لعب مني وذو الشوق يلعب

ولم تلهني دار ولا رسم منـــزل ∴ ولم يتطرفني بنان مخضب

ولكن إلى أهل الفضائل والتقـى ∴ وخير بني حواء والخير يطلب

يبدأ بمقدمات غزلية ثم يمدح آل البيت فقد عرف بتشييعه لآل البيت

لجأ شاعرنا إلى استعطاف ملوك بني الأحمر وقد برز هذا اللون من الشعر في العصر الأموي "[٢]

يقول ابن زمرك في استعطاف ملوك بني الأحمر:

يا خير من تقف الملوك ببابه ∴ كي يفتحوا باب الرجاء المبهم [٣]

جاءت ألفاظ الهجاء عند ابن زمرك شديدة ومؤلمه وثقيلة على الـنفس ، وقد استخدم في هجائه ذات الألفاظ والمعاني التي استخدمها شعراء النقائض، فقد استخدموا في هجائهم ألفاظا تنال من الكرامة والشرف ، وقد استغلوا في هجائهم الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية

---

(١) الأسدي، الكميت بن زيد، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمـد نبيـل طريفـي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ص٥٤.

(٢) ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، ط٧، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٠، ص٢١١

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفـر ، دار الغـرب الاسـلامي ، الديوان ص ٨٩

يقول ابن زمرك [١] :

هذا وزير الغرب عبـــــد آبق ∴ لم يلف غيرك في الشدائد من وزر

كفر الذي أوليته من نعمـــــة ∴ والله قد حتم العذاب لمن كفـــر

إن لم يمت بالسيف مات بغيظه ∴ وصلى سعيرا للتأسف والفكـــر

ركب الفرار مطية ينجو بهـــا ∴ فجرت بها حتى استقر على سقر

يقول الفرزدق في هجاء جرير[٢] :

وَدّ جَرِيرُ اللّؤمِ لَوْكَانَ عانِيـــاً ∴ ولَمْ يَدنُ منْ زَأرِ الأسودِ الضّرَاغمِ

فإنْ كُنتُما قَدْ هِجتُماني عَلَيكْمَا ∴ فلا تَجزَعَا وَاسْتَسمِعا للمُرَاجِمِ

لِمرْدَى حُرُوبٍ مِنْ لَدُنْ شـــدَّ أزْرَهُ ∴ مُحامٍ عن الأحسابِ صعَبِ المَظالِمِ

غَمُوسٍ إلى الغاياتِ يُلْفَى عَزِيمُهُ ∴ إذا سَئِمَتْ أقْرَانُهُ ، غَيرَ سَـــائِمِ

(١) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفـــر ، دار الغـــرب الاســـلامي، ص٤١١

(٢) الحاوي ، إيليا ، ديوان الفرزدق ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ص٧٦

التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر العباسي

كان الأندلسيون ينظرون إلى المشرق على أنّه الأساس والمنبع، فالمشارقة كانوا مهـد الثقافة الإسلامية، وبلادهم أصلٌ للّغة العربية، فكلّ شيء يظهر فـي المشرق أولاً، ويأخـذ منـهُ المشارقة ما يشاؤون، ثم يفد بعد ذلك على الأندلس، وكان الأندلسيون يحسّون بنوع من التخلـف عن المشارقة ويحاولون دائمـاً أن يعوّضوا ذلك بتأكيد تفوقهم على الرغم من بعدهم عـنهم كمـا نراهم يتعصّـبون للأدب التقليدي تعصّباً صوريّاً، ويتسابقون على مذاهبهِ واتجاهاتهِ ويحـاولون أن يقلّدوها " [١]ولم يظهر التجديد عند الأندلسيين إلا في عصر المعتمد بن عبّاد، فقد كانوا مقلّدين لشعراء المشارقة، فتأثروا بالبحترى، وبأبي تمّـام، وأبـي نـواس ومسلم بن الوليد، وغيرهم من الشعراء."[٢]

ومن الذين تأثروا بالمشارقة، ابن زمرك الغرناطي وهو من كبار شـعراء الأندلس، فقـد درس كتب المشارقة ودواويـن شـعرائهم، وتـأثَر بـأبي تمّـام والبحتري وابن الرومي والمتنبي وأبي العلاء المعرّي"[٣]

تحامل بعضهم في أحكامهِ على النِّتاج الشعري للأندلسيين فـي قضـيّة تأثّرهم بالمشرق، وعدّوها نوعاً من القصور الفكري وفـراغ القريحـة. وذهـب هؤلاء إلى القـول :إنّ الشعر عندهم فقير من الناحية التفكيريّة ومن دلائل ذلـك،

(١) انظر: هلال، محمود: الأدب المقارن. ط٩ ،.بيروت، دار العودة. ١٩٥٣ ، ص ٢٧٠

(٢)هيكل، أحمد: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سـقوط الخلافـة، دار المعـارف ، القـاهرة ، ١٩٨٥، ص ٥٣

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، ت: أحمد سليم الحمصي، ط١ ،بيـروت: المكتبـة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ص ١١١

أنّ النّاحية التي تــأثّروا بهــا مــن المتنبي كانت ناحيــة البراعــة لا التفكيــر، وعاشوا أعمارهم كلّها مكبّلين بقيــود القوالــب الشــكلية الجادة [١]

ومن ثمّ لم يستطيعوا أن يُدْخِلوا على الشّعر من التعبير إلا أشــياء تمــسّ المعاني ، وهذا الحكم فيه تعسف وظلمٌ لثمانية قرونٍ من الأدب، فقد أبدعوا فــي وصف القضايا المصيريّة التي عبّروا عنها من خلال شعر الهزيمة والفتوحــات، والتــي توِّجــت برثاء المدن والممالك .

ويرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي " أنّ عدد شعراء الأندلس كــان كثيــراً، وكــان شعرهم طيَباً ناضجاً يعبّر عن الإسلام في ذلك العهد، ولكنّهم على كثرة عددهم لم ينبــغ مــنهم شاعر عبقريّ يعادل أبا الطيّب المتنبي أو أبا العلاء المعري"[٢] .

تأثر شاعرنا بأبي نواس وله مداعبات في غلام له، وجعله مرمــى غزلــه ونسيبه حيث يقول: [٣]

سالت عوارض خده حتى بدا ∴ في روض وجنته غدير أخضر

وبثغره ماء النعيم مــروق ∴ حصباؤه تحت اللثات الجوهر

ومحبة قد ذاب من حر الجوى ∴ ما ضر لو رواه ذاك الكوثر

---

(١) بالنثيا، آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، ط١ .القاهرة، مكتبة النهضــة المصرية، ١٩٥٥ ،ص ٤٢.

(٢) خفاجي، محمد عبد المنعم، الأدب الأندلسي التطور والتجديد ، دار الجيل للطباعة والنشر ، ١٩٩٢، ص ٣١٥

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيــق النيفــر ، دارالغــرب الاســلامي ، ص٣٤٢

أبو نواس

غلام وإلاَّ فالغلامُ شبيهُهـــا ∴ وريحانُ دنيا لذَّةٌ للمعـــانقِ

فطانةُ زنديقٍ ولحظةُ قَيْنةٍ ∴ بعينِ الذي تهوى ومنيةُ عاشقِ[١]

فقد دخل هذا الغزل الشّاذ الأندلس مثل بقيّـة الأشـعار الأخـرى، ضـمن الدواوين الكثيرة التي دخلـت الأندلس، وبخاصة ديوان أبي نواس وأشعار المجّان الآخرين الذين كانت بغداد تعجّ بهم " [٢]

وقد "حاول الأندلسيون تقليد إخوانهم المشارقة في خمرياتهم، وجاء هـذا في معظم صورهم التي نجدها واضحة في خمريات أبي نواس" [٣]

يقول ابن زمرك في وصف الساقي، فهو غلام جميل المنظر، ويبالغُ ابـن زمرك فـي وصف جماله، فهو أجمل من البدر

وقامته غصن حمـــام مدائحي ∴ لها فوقه حتى الصباح هديل[٤]

ووجنته روض سحـــاب مدامعي ∴ عليه إذا جـــن الظلام تسيل

أما لصريع اللحظ في الحي ناصر ∴ فينجده تـــرب لـــه وخليل

إنّي صرفتُ الهوَى إلى قمـــرٍ ∴ لا يتحدّى العُيـــونَ بالنّظَرِ"

إذا تأمّلتَهُ تعـــاظَمَكَ الإ ∴ قْـــرَارُ في أنّهُ من البَشَرِ

---

(١) ابو نواس ، الديوان، تحقيق: سليم خليل قهـوجي، ط٢، دار الجيـل، بيـروت، ٢٠٠٣، ٦٣٦ص.

(٢) محمد، سعيد: الشعر في قرطبة، أبو ظبي: المجمع الثقافي. ٢٠٠٣ ص٣٢٥

(٣) ابو نواس: الديوان – الخمريات. ت: فوزي عطوي، بيروت، دار صعب، ١٩٧١ ، ص١٦

(٤) ابن زمرك، محمد بن يوسف، الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغـرب الاسـلامي، ص ٣٤٢

ثم يعودُ الإنكارُ معـــــرفةً ∴ منكَ إذا قــستَه إلى الصورِ

مُباحةٌ ســـــاحةُ القلوبِ لهُ، ∴ يأخذُ منْها أطايِبَ الثّمرِ(١)

يلاحظ مدى تأثر ابن زمرك بشعر ابي نواس والتناص معه لا سـيما فـي خمرياته وغزله بالمذكر .

ومن التحوير البسيط الذي يسهل إحالته إلى النص الأم قول ابن زمرك

فالعيش نوم والمنية يقظة ∴ والمرء ما بينهما كالخيال"(٢)

إن اطلاع المتلقي على قول ابن زمرك السابق وتمثلـه للصـوره الفنيـة بتشبيه العيش للنوم والموت باليقظة والمرء بالخيال بينهما يستدعي إلـى ذهنـه قول الشاعر العباسي أبي الحسن التهامي

فالعيش نوم والردى يقظة ∴ والمرء ما بينهما كالسراب "(٣)

ويبدو أن قرب الفترة الزمنية بين الشعراء العباسيين والشعراء الأندلسيين كان له أثر كبير في هذا التناص ، فضلا عن أن الأندلسيين يـرون فـي الشـعر العباسي نموذجا يحتذى للتشابه الكبير بين البيئتين العباسية والأندلسية ، وكذلك لقرب طبيعة الشعر الأندلسي من الشعر العباسي ، أيضا حب الأندلسيين للحضارة المشرقية فهم في حنين دائم لها ينهلون منها تـارة ويتميـزون عليهـا تـارة أخرى .

(١) أبو نواس، ديوانه ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغالي،دار الكتاب العربي، بيروت ، ص١٩٣

(٢)ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيـق النيفـر ، دارالغـرب الاسـلامي ، ص٥٥٦

(٣) التهامي ، ابو الحسن علي بن محمد(ت ١٠٢٥) ، تحقيق علي نجيب عطـوي ، مكتبـة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٤٦٢

ويتناص كذلك مع بيت المتنبي الذي يقول فيه :

المتنبي

وحق على الإسلام ينشد أهله ∴ وعادة سيف الدولة الطعن في العدا"[١]

ابن زمرك

وحق على الإسلام ينشد أهله ∴ لكل امرئ من دهره ما تعودا "[٢]

تأثر ابن زمرك بشعر المتنبي وهذا يبدو واضحا جليا من خلال الاقتباسات الكثيرة من شعر المتنبي

المتنبي

قيدت نفسي في ذراك محبة ∴ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا"[٣]

ابن زمرك

وقيد فيها السمع إحسان نظمها ∴ ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا"[٤]

ويتناص كذلك مع ابي تمام

ابو تمام اذا عفت منها المعاهد لم اقل ∴ فجعلت أنشد خير سادة أهلها [٥]

---

(١) المتنبي ، احمد بن حسين، ديوان المتنبي ، ج٤ ، بيروت ، ١٩٨٣، ص٤٤٢

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ١٣٣

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيـــق النيفـــر ، دارالغـــرب الاســـلامي ، ص١٣٧وراجع المتنبي ، الديوان ، ج٢ ، ص١٥

(٤) المصدر نفسه ، ابن زمرك ،الديوان، ص١٣٧

(٥) المصدر نفسه ، ديوان ابن زمرك ، ص١٣٨، راجع ديوان ابي تمام ، الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده ، دار المعارف ، ج٢، ١٦٦

ابن زمرك

اذا عفت منها المعاهد لم اقل ∴ لا أنت أنت ولا الديار ديار"[١]

ويضمن قصيدته بيت مشهور لابي العلاء المعري

يقول : [٢]

"وإني وإن كنت الأخير زمانه ∴ لات بما لم تستطعه الأوائل"

لا افتخرت قدما إياد بقسها ∴ ولا استصحبت سحبان في الفخر وائل

ومن الصور الفنية التي اشتهرت في العصر العباسي صورة اللحظ الراشق بالسهام .

ابن الرومي

ويلاه ان نظرت وإن هي اعرضت ∴ وقع السهام ونزعهن أليم"[٣]

فالتناص جلي وواضح حيث استخدم ابن زمرك الصورة ذاتها

إن رمى لحظ هاجري ∴ عقدة الصبر يفسخ [٤]

قد غزا القلب لحظه ∴ بحسام مدوخ

---

(١) المصدر نفسه ، ابن زمرك ،الديوان، ص١٣٨

(٢)ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص٤٥٧ ، راجع المعري ، ابو العلاء ، الديوان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧

(٣) ابن الرومي علي بن العباس ، ديوان ابن الرومي ، بيروت دار الكتب العالمية ، ج ٦ ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤٩

(٤) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص٣١٥

ويقول ابن زمرك :

أغرك يا منصور لحظك كلما ∴ تفوق سهما منه يصمي ويجرح "[١]

ملكت بذاك الحسن من كنت ملكه ∴ وأنت إلى الأدنى من الفضل أجنح

يصور الشاعر ابن زمرك اللحظ بالسيوف وهو ما تردد في بيت ابن الرومي

وبرز في الشعر العباسي المباهاة بالقصور ووصفها بالعلو والارتفاع وهذا نجده أيضا في شعر ابن زمرك يقول [٢] :

أطل على أعلى اليفاع منار ∴ بمرقبه زهر النجوم تغار

أفاض عليه النور والنور بهجة ∴ بها الحسن يزهى والجمال يثار

تطل على الحمراء منها كواكب ∴ لها في سماء المعلوات قرار

وتضفي الأشعار المنقوشة على العمارة الملوكية وقصور الحمراء صورة أنثويَّة، صورةَ العروس الموشَّاة بالجواهر الثمينة، والتيجان المنمَّقة، وهذه الصورة الأنثوية للعمارة الإسلامية في العصر الغَرْناطي ما هي إلا تصويرٌ فني متكرِّر لصورة العمارة في العصور السابقة فتصوير العمارة والروض بالعروس نجده مع شعر أبي نواس يصف قصرا"[٣]

لا أنعَت الرَّوضَ إلا ما رأيتُ به ∴ قصرًا مُنيفًا عليه النَّخلُ مُشتمِلُ

---

(١) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ص٣١١

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف، الديوان، تحقيق توفيق النيفر ، دارالغرب الاسلامي ، ص: ٣٠٥

(٣) ديوان أبي نواس، شرَحه وضبطه وقدَّم له: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة ١، ١٩٨٧، ص٤٢٥

يا طِيبَ تلك عَروسًا في مَجاسدها ∴ كان يَصلُح مِنها الشمُّ والقُبَلُ

أمَّا في الأندلس فقد اتَّخذَت هذه الصورة شيوعًا كبيرًا، واستهلاكًا واسعًا، سواء في شعر شعرائهم يقول ابن زمرك يصف العمارة بالعروس :

وارتقب منها شموسا ∴ طالعات في حبور"[١]

ما ترى الروض عروسا ∴ في حلى نورونور

(١) ديوان ابن زمرك، تحقيق محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة ١، ١٩٩٧ ص ٥٢٢

التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء عصره

تأثر نتاج ابن زمرك الشعري بشعراء عصره ، لا سيما أستاذه وشيخه لسان الين ابن الخطيب ومن الأمثلة على ذلك التناص مع ابن الخطيب وهو يفاخر بنسب بني الاحمر وبأن نسبهم يعود إلى "سعد بن عبادة من الأنصار وبأنهم هم الذين حموا الرسول وآزاروه في دعوته ضد المشركين "[١]

يقول لسان الدين ابن الخطيب :

آثاركم في الدين غير خفيـــة ∴ تروى على مر الزمان وتنقل "[٢]

أو لستم الشهب الأولى ما غيروا ∴ من بعد بعـــد نبيهم أو بدلوا

لجأ ابن زمرك إلى ذات الفكرة ليؤكد على أصالة النسب الذي ينتمي إليه بني الأحمر

يقول ابن زمرك :

فإذا الملوك تفاخرت بأجدادهـــا ∴ فلأنت أحفى بالجهاد وأحفل "[٣]

يابن الإمام ابن الإمام ابن الإمام ∴ ابن الامام وقدرها لا يجهل

---

(١) الوائلي ، عبد الحكيم ، موسوعة قبائل العرب ، ط١ ، ج١، دار اسامة ، ٢٠٠٢

(٢) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الديوان تحقيق محمد الشريف ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٧٣، ص ٥٠٢ .

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، الديوان، ص ٤٦٥ .

ومن التناص أيضا وقوفه على الضريح كم فعل ابن الخطيب في رثائه لزوجته

يقول ابن الخطيب :

ذخيرتي حين خانني زمني ∴ وعدتي في اشتداد الأهوال"[١]

حفرت في داري الضريح لها ∴ تعللا بالمحال في الحال

يقول ابن زمرك :

ضريح أمير المؤمنين محمد ∴ يخصك ربي بالسلام المردد "[٢]

وصابت من الرحمن عليك غمائم ∴ تروي ثرى هذا الضريح المنجد

التناص مع عبد الله بن محمد بن جزي حول أحقية بني الأحمر في الملك وبأنهم حماة الاسلام وحملة لوائه

يقول ابن جزي :

ومن كبني نصر جلالة منصب ∴ بهم نصر الرحمن دين الهدى نصرا"[٣]

سلالة أنصار النبي محمد ∴ فسل أحد ينبيك عنهم وسل بدرا

يقول ابن زمرك :

يابن الملوك وأبناء الملوك ∴ تدعو الملوك إلى طوع تلبيها "[٤]

---

(١) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الديوان تحقيق محمد الشريف ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٧٣، ص ٥٠٢

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي ، الديوان ، تحقيق توفيق النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، ص٣٨٨

(٣) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الأحاطه في أخبار غرناطه ، ج٣، ص٣٠٢

(٤)ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي ، الديوان ، تحقيق توفيق النيفر ، دار الغرب الاسلامي ، ١٢٣

أبناء نصر ملوك عز نصرهم ∴ وأوسعوا الخلق تنويها وترفيها

ومن هنا جاء شعر ابن زمرك متناصا مع ابن جزي في تكـرار صـورة مدح بني الأحمر

تشابه المعاني في تمجيد بطولة بني الأحمر حيث تناص ابن زمـرك مـع استاذه وشيخه لسان الدين ابن الخطيب

يقول ابن الخطيب :

وقدت إلى الأعداء فيها مبادرا ∴ ليوث رجال في مناكب عقبان "[١]

تمد بنود النصر منهم ظلالها ∴ على كل مطاعم العشيات مطعان

يقول ابن زمرك :

فتح الفتوح أتاك في حلل رضا ∴ بعجائب الأزمان والأعصار"[٢]

فتح الفتوح جنيت من أفنانه ∴ ما شئت من نصر ومن أنصار

ومن التناص عند ابن زمرك مع شعراء بني الأحمر التناص مع ابن خاتمه

يقول ابن خاتمه :

ما شئت من حسن ومن حسن ∴ ما شئت من شمس ومن بدر"[٣]

ما رمت من امن ومن أمـل ∴ ما رمت من بشر ومن بشر

فقد لجأ الشاعر إلى تكرار استخدام الاسم الموصول ما..شئت ، ما..رمـت للتعبير عن المعاني التي يريدها وهذا نجده عند ابن زمرك

---

(١) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الأحاطه في أخبار غرناطه ، ج٣، ص٥٨٨

(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي ، الديوان ، تحقيق توفيـق النيفـر ، دار الغـرب الاسلامي ، ص٤٠٤

(٣) ابن خاتمه ،احمد بن علي الانصاري ، الديوان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٠

يقول ابن زمرك :

بما قد حزت من كرم الخلال ∴ بما ادركت من رتب الجلال"(١)

بما خولت من دنيـــا ودين ∴ بما قد حزت من شرف الجمال

نرى أن ابن زمرك استخدم الاسم الموصول " م" وحـــرف الجـــر " البـــاء "والذي يفيد الاستعانه ؛ ليدل على حاجته التي يريدها

لجأ الشاعر ابن الخطيب إلى تكرار البيت للتأكيد وهذا ما فعله ابن زمرك

يقول ابن الخطيب :

مثير رياح العزم في حومة الوغى ∴ ومختطف الابطال يوم نزاله"(٢)

مثير رياح العزم في حومة الوغى ∴ ومختطف الابطال يوم نزاله

يقول ابن زمرك :

يا فخر أندلس وعصمة أهلها ∴ يجزيك عنها الله خير جزاء"(٣)

يا فخر أندلس وعصمة أهلها ∴ يجزيك عنها الله خير جزاء

فقد كرر البيت كاملا كما فعل ابن الخطيب

يستخدم ابن الجياب الاستفهام لرفع مكانة الممدوح وتعظيمه وهذا ما نجده عند ابن زمرك

---

(١) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي ، الديوان ، تحقيق توفيـــق النيفـــر ، دار الغـــرب الاسلامي ، ص٤٧٤

(٢) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الديوان تحقيق محمد الشريف ، الشركة الوطنية ، الجزائر ، ١٩٧٣، ص ٥٥١

(٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف الصريحي، تحقيق توفيق النيفـــر ، دار الغـــرب الاســـلامي ، الديوان، ص ٣٦٥

يقول ابن الجياب :

ومن كعلي ذي الشجاعة والرضا ∴ لا صراخ مذعور وإيواء مطرود"[١]

ومن كعلي ذي السماحة والندى ∴ لاسباغ إنعام وإنجاز موعـود

يقول ابن زمرك :

من أين للشمس المنيرة منطق ∴ ببيانه در الكلام يفصـــل[٢]

من أين للشمس المنيرة راحة ∴ تسخو إذا بخل الزمان المحل

ويتناص كذلك مع ابن وكيع "[٣] في الشطرين الأولين

يقول ابن زمرك :

"غرد الطير فنبه من نعس " ∴ وأدر كأسك فالعيش خلس "[٤]

سل سيف الفجر من غمد ∴ تعرى الصبح من قمص الغلس

يقول ابن وكيع :

غرد الطير فنبـــه من نعس ∴ يا مدير الراح "(٥)

تعرى الفجر من قمص الغلس ∴ وانجلى الإصباح

---

(١) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الأحاطه في أخبار غرناطه ، دار الامل ، الجزائـــر ، ٢٠٠٩، ج٤، ص٥٥

(٢) المصدر نفسه ، ابن زمرك، الديوان ، ص ٤٧٠

(٣) ابن وكيع التينيسي، نسبة إلى تينيس بمصر، شاعر بارع وعالم جامع ، له كتاب النصـــف في سرقات المتنبي ، كان في لسانه عجمه ويقال له العاطس ، توفي بعلة الفـــالج ، راجـــع ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج٢ ، بيروت ، دار صادر ، ص١٠٤

(٤) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ٥٤٤ –٥٤٥ص

(٥) ابن منظور، محمد بن جلال الدين، نثار الأزهار في الليل والنهار، المكتبة الوقفية، ص٤٨

ان المقارنة بين النصيين تظهر التحوير الطفيف الذي أجراه ابن زمرك في بيتي ابن وكيع التنيسي فقد استخدم الألفاظ المرادفة لالفاظ ابن وكيع مستبدلا الفجر بالصبح والقمص بكلمة الثوب بالإضافة إلى التقديم والتأخير والحذف في بعض أجزاء البيتين .

يقول ابن البراق "[١]

يا سرحة في الحمى ظليلة ∴ كم نلت في ظلك المنى "[٢]

يا سرحة الحي يا مطول ∴ شرح الذي بيننا يطول

ابن زمرك

يا سرحة في الحمى ظليلة ∴ كم نلت في ظلك المنى

يا سرحة الحي يا مطول ∴ شرح الذي بيننا يطول "[٣]

والتناص واضح عند ابن زمرك في اقتباس البيتين يتناص ابن زمرك مع استاذه ابن الخطيب في مواطن كثيرة من مثل :

يقول ابن الخطيب :

يصاحبه التوفيق من كل وجهة ∴ ويقدم منه الجيش جيش من الرعب "[٤]

ابن زمرك :

ومن يقدم الأبطال يسري أمامها ∴ من الرعب جيش لا يزال مؤيدا "[٥]

---

(١) ابن البراق هو ابو القاسم محمد بن محمد ، جمع شعره في ديوان أسماه " نورالكمائم" توفي سنة ١٢٠٠م ، انظر ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص ١٤٩

(٢) ابن البراق ، ابو القاسم محمد بن محمد ، الديوان، لجنة التأليف والنشر ، القاهره ، ١٩٦٤، ص ٥٤

(٣) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان، ص ٥٣٣

(٤) المصدر نفسه ، ابن الخطيب ، الديوان ، ص١٣٤

(٥) المصدر نفسه ، ابن زمرك ، الديوان ، ٥٤٠

فضلا عن ذلك فإن ابن زمرك يتناص مع ابن عبد ربه

ابن عبد ربه يقول :

ألا أنما الدنيا غضارة أيكة ∴ لو وجنة قد أذكرت مثلا جرى"[١]

ابن زمرك يقول :

أعيذك من خد إذا اخضر اسه ∴ ذوى ورده فآزور عنه ا لمجانب"[٢]

لو وجنة قد أذكرت مثلا جرى ∴ إذا اخضر منها جانب حف جانب

يتناص ابن زمرك مع ابن الخطيب في الصور الفنية التي يرسـمها ابـن الخطيب وتتجلَّى في شعر ابن الخطيب خاصية أساس، وهي الانسجام الحاصلُ بين المعمار والشعر، فيَبني الشاعر قصيدته النقشية اعتمادًا على الصورة المعمارية، هكذا يجعل من القبة عروسًا وخودًا وفتاة مَليحة، ومن الصِّهريج والبِركة مِـرآة تُبرز مَحاسنها وجمالها، فتتجلى نَرجسيَّةُ العمارة الإسلامية

ابن الخطيب"[٣]

أنا العَروسُ مِن الرَّيحانِ لي حُللٌ ∴ والبَهْو تاجيَ والصِّهريجُ مِرآتي

تكررت الصورة ذاتها عند ابن زمرك

ابن زمرك "[٤]

فكأنَّني خُودٌ أُريدَ زفافُها ∴ فأُعدَّ قبل التاجِ والإكليلِ

أمامِيَ المرآةُ وهْيَ بُحيرةٌ ∴ لِمَحاسني في صفحـــها

(١) ابن عبد ربه ، الديوان ،تحقيق محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة .
(٢) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفر، دارالغرب الاسلامي، ص٩٧
(٣) ديوان لسان الدين، تحقيق محمد مفتاح، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ الجزء ١، ص ١٧٤
(٤) المصدر نفسه ، ديوان ابن زمرك، ص ٣٠٧

الخاتمة

من خلال البحث نستعرض النتائج الآتية :

إن الأفكار التي جاء بها ابن زمرك كانت في أصولها وصورها ذات صلة بمعاني المشارقة وأفكارهم لكنها أيضا لم تبتعد عن البيئة الأندلسية التي تميزت بخصوصيتها .

شعر ابن زمرك تأثر بالعصور السابقة (العصر الجاهلي ، عصر صدر الاسلام ، العصر الأموي ، العصر العباسي) وكذلك بشعر معاصريه من بني الأحمر .

استطاع ابن زمرك أن يترك كما وفيرا من النتاج الشعري الذي عبر عن العديد من جوانب الحياة المختلفة .

تضمن شعر ابن زمرك العديد من الأغراض الشعرية من مثل المديح والفخر والرثاء والغزل والهجاء والوصف وهي بذلك لم تختلف عن الأغراض الشعرية عند المشارقة .

يتناص شعر ابن زمرك مع شعراء العصر الجاهلي وشعراء صدر الاسلام وشعراء العصر الأموي وشعراء العصر العباسي وشعراء عصره .

تظهر تأثيرات الأدب المشرقي واضحة جلية في شعر ابن زمرك ، فقد استقى من معانيه وألفاظهم وصورهم الشيء الكثير .

برزت الملامح المشرقية في أساليب ابن زمرك فقد وقف على الأطلال وتغزل بالذكر ، وكلف الغزل بالحماسة .

تأثر ابن زمرك بالشعراء المشارقة جاء منسجما مع شخصيته الأندلسية .

An introduction

Andalusia is rich with the names of prominent poets. Among these poets is the son of Zamark al-Garnati, who lived in the late Arab kingdoms of Muslims in Andalusia in the era of Bani al-Ahmar

This research aims to study the phenomenon of intermingling in the poetry of your son, especially since he is a poet known for his elegance in his poetic language and the formulation of his ideas. Therefore, the researcher will try to shed light on this aspect in the poetry of your son. Ibn Zmark to explore the richness of language in the poetry of your son, and by standing on the various aspects of the poet returned to the poet.

The method followed by the researcher is the analytical method, where he read carefully and examined the poetry of your son; for the purpose of analysis and interpretation, and since the language of the poetic text is a productive language open to other texts religious and historical and literary and productive language is aware through quotation and inclusion This study came to reveal this The harmony that our poet used in his poetry This research came in the introduction and the five topics and the conclusion of the first topic in the poetry of your son Zamark with the poets of the age of Najali and stop research in the second section on the harmony in the poetry of your son with the poets of Islam and the third topic in the relationship of the son of your time with the poets of the Umayyad era and the subject The fourth is based on the harmony in the poetry of your son with the poets of the Abbasid era. The fifth topic deals with the relationship with contemporary poets and in the conclusion conclusions and recommendations

Conclusion

Through the research we present the following results:

The ideas of the son of Zamark were in their origins and images related to the meanings and ideas of Orientalism, but they also did not move away from the Andalusian environment, which was characterized by its specificity.

The poetry of the son of Zamark was influenced by previous times (the pre-Islamic era, the era of Islam, the Umayyad era, the Abbasid period) and the poetry of his contemporaries from the sons of the Red.

Your son of Zemark was able to leave as abundant a poetic output that expressed many different aspects of life

The son of Zamark included many poetic purposes such as praise, pride, lamentation, spinning, spelling, and description.

The poetry of your son is similar to that of the pre-Islamic poets, poets of Islam, poets of the Umayyad era, poets of the Abbasid era and the poets of his time.

The effects of oriental literature appear clear in the poetry of your son, he derived from his meanings, words and pictures much The oriental features emerged in the styles of the son of Zemark, who stood on the ruins and sprang up, and were fond of spinning with enthusiasm.

The son of Zamark was influenced by the oriental poets, in line with his A

المراجع

القرآن الكريم

(١) سورة الفتح ، آية ١

(٢) سورة الحج ، آية ٢٧

(٣) الأسدي، الكميت بن زيد، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م

(٤) الأصفهاني ، أبو الفرج ،الأغاني ، دار الإحياء ، ج١٧

(٥) باختين ميخائيل ، وتودروف ، انظرالمبدأ الحواري، ترجمة مخري صالح ، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩١

٦) بالنثيا، آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مـــؤنس، ط١ القـــاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥

٧) ابن برد، بشار، الديوان،شرح مهدي محمد ناصر الدين، ط١ ، بيـــروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٣

٨) ابن بسام ، أبو الحسن ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، دار الثقافـــة ، بيروت مج ١ ، ١٩٩٧

٩) تأبط شرا ، ديوانه ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨

١٠) التهامي ، ابو الحسن علي بن محمد، تحقيق علي نجيب عطـــوي مكتبـــة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦

١١) جبرا ، ابراهيم جبرا، النص الآخر، دمشق ، لا ت ، ١٩٩٩

١٢) حسان بن ثابت ، الديوان، دار الكتب العلميه ، ١٩٩٤

١٣) الحمصي، احمد سليم ، ابن زمرك الغرناطي، سيرته وأدبه ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥

١٤) ابن خاتمه ،احمد بن علي الانصاري ، الديوان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٩٩٤

١٥) خفاجي، محمد عبد المنعم: الأدب الأندلسي التطور والتجديد ، دار الجيل للطباعة والنشر ، ١٩٩٢

١٦) الخطيب التبريزي ، ديوان ابي تمام ،تحقيق محمد عبده ، دار المعارف

١٧) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الديوان تحقيق محمد الشريف الشركة الوطنية، الجزائر ، ١٩٧٣

١٨) ابن الخطيب ، لسان الدين ، الأحاطه في أخبار غرناطه ، دار الامل الجزائر، ٢٠٠٩

(١٩) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق خليل شحاده ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١

٢٠) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، مج٢ ، وفيات الاعيان ، مج٢ ، دار صادر ، بيروت

٢١) ذريل بن عدنان ، النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، اتحاد الكتاب، دمشق ، ٢٠٠٢

٢٢) ابن الرومي علي بن العباس ، ديوان ابن الرومي ، بيروت دار الكتب العالمية ، ج ٦ ، ٢٠٠٢

(٢٣) ابن زمرك، محمد بن يوسف: الديوان، تحقيق توفيق النيفـر ، دارالغـرب الاسلامي

٢٥) الزوزني ، أبو عبدالله ، شرح المعلقات السبع، الدار العالمية، لا ت

٢٦) سامبول نيفين ، التناص ذاكرة الادب ، دمشق ،اتحـاد الكتـاب العـرب ، ٢٠٠٢

٢٧) ابن أبي سلمى، زهير: الديوان، شرح علي حسن فاعور. ط١ . بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٣

٢٨) ابن سعيد ، ابو الحسن ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، القاهره دار المعارف

٢٩) ابن عبد ربه ، الديوان ، تحقيق محمد رضوان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٩

٣٠) عبدالملك بن هشام، سيرة ابن هشـام ، دار الكتـاب العربـي ، ١٩٩٩ ، ص٦٤٨ ١٩٩٩٣

٣١) علي بن خلف ، أبو الحسن علي بن عبد الوهاب ، مواد البيان معهد تاريخ الآداب العربية والاسلامية ، ١٩٨٦

٣٢) فيصل ، شكري ، تطور الغزل بين الجاهليـة والإسـلام ، ط٤، بيـروت ، دار القلم للملايين ، ١٩٥٩

٣٣) الفيّومي، محمد، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس،ط١ بيروت، دار الجيل، ١٩٩٧

٣٤) طرفة بن العبد ، الأعلم الشنتمري ، الديوان ، المؤسسة العربية للدراسات

٣٥) ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر

تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، المكتبه العصرية للطباعه والنشر ، ١٩٩٩

٣٦) ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، ط٧، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٠

٣٧) المتنبي ، احمد بن حسين، ديوان المتنبي ، ج٤ ، بيروت ، ١٩٨٣

٣٨) المعري ، ابو العلاء ، الديوان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧

٣٩) ابن منظور، محمد بن جلال الدين ، نثار الأزهار في الليل والنهار ، المكتبة الوقفية

٤٠) ابو نواس ، الديوان، تحقيق: سليم خليل قهوجي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠٣

٤١) هلال، محمود، الأدب المقارن، ط٩ .بيروت،دار العودة،١٩٥٣

٤٢) هيكل، أحمد: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥

٤٣) الوائلي ، عبد الحكيم ، موسوعة قبائل العرب ، ط١ ، ج١، دار اسامة ، ٢٠٠٢

٤٤) ياغي ، هاشم ، تاريخ الادب العربي ، جامعة القدس ، عمان ١٩٩٥

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقدمة	٦٥٥٩
٢.	التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر الجاهلي	٦٥٦٢
٣.	التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء صدر الاسلام	٦٥٦٧
٤.	التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصرالأموي	٦٥٧١
٥.	التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء العصر العباسي	٦٥٧٧
٦.	التناص في شعر ابن زمرك مع شعراء عصره	٦٥٨٥
٧.	الخاتمة	٦٥٩٢
٨.	An introduction	٦٥٩٣
٩.	Conclusion	٦٥٩٤
١٠.	المراجع	٦٥٩٥
١١.	فهرس الموضوعات	٦٥٩٩

تم بحمد الله